ظل كابوس الصراخ الشعري وحده ، جعل من الدوائر عالما ذاتيا ، شهادة شعرية . لكنه حرم العمل بأسره من القدرة على التكامل . ورغم ان حيدر يتوقف في بعض اللحظات ليستعمل التضاد والتوازي (الكبت الجنسي والكبت السياسي) لكنه حين يقف عند التضاد والتوازي ولا يخترقهما الى منطق الحركة ، فانه يسرق من الموقف في الرواية قدرته على الامتلاء .

مع حيدر حيدر ، تنطلق التجريبية من القصة القصيرة والشعر لتصل الرواية بجدارة . نحن لسنا أمام رواية واقعية مشوهة — نصف واقعية او ربع واقعية — بل نحن امام سياق جديد . محاولة لبناء الرواية من داخل اللحظة الشعرية نفسها . هذه المحاولة هي التي جعلت للقصة القصيرة مدى القدرة على التجاوز . وهي هنا تفتح للرواية العربية منافذ تعبيرية جديدة . أي ان الانعطاف الهائل الذي يفرض نفسه على القصة القصيرة ، ينتقل الان الى الرواية مع محاولة اختراق جديدة ، تساهم في تأسيس بداية ممكنة للرواية العربية .

في قمر رواية حيدر حيدر ، تجلس فلسطين ، الحرب ، وهي حين تبقى خلفية للرواية ، تؤشر للمزاوجة بين الفعل المغير والواقع الموضوعي ، ولن تتكامل هذه المزاوجة الا بمزيد من الايغال في التجربة ، ومزيد من التخلي عن المواقف الاسقاطية. حيث تبلور التجربة الجديدة نتائجها ، وتكتشف بالممارسة الابداعية نفسها القدرة على التجاوز وانتاج رواية عربية جديدة ، تشارك في بلورة البحث عن اطارات ثورية ، من ضمن عملية البحث الشاملة التي تفجرها صراعاتنا الوطنية — الطبقية.

مواقف

بعد توقف عن الصدور دام حوالي سنة كاملة . أصدرت مجلة « مواقف » عددها الجديد ٢٧ ، واضعة نفسها في عودتها الى الصدور، دوريا ، داخل صميم المشكلات التي تعصف في حياتنا الثقافية . أي ان المجلة كما يقول ادونيس «ليست مؤسسة او تنظيما ، انها مناخ تلتقي فيه الطلائع ، الفنية بخاصة والثقافية بعامة ، لكي تقول ما لا تستطيع قوله في أي مكان آخر ». ضمن هذا المناخ الثقافي الطليعي ، تتعدد المواقف وتتصارع على أرض الحوار الديمقراطي المعلن . وهذا يسمح للمشكلات الاساسية بالبروز والتبلور . ان محاولة القاء نظرة سريعة على محتويات العدد ، تسمح لنا باكتشاف ظاهرتين متلازمتين .

١ — الظاهرة الاولى التي يمكن ان نسميها الهم الفلسطيني او الالتزام الثوري العام ، والتي تظهر واضحة في سلسلة المقالات القصيرة بعنوان « حرب تشرين ، ما قبل وما بعد » . شارك في كتابتها ، سمير الصايغ ، عصام محفوظ ، مهدي عامل ، زاهي شرفان ، عباس زكي ، ناهدة الدجاني وحليم بركات . هنا تتعدد المواقف والاجتهادات والرؤى الفكرية والثقافية ، لكنها تلتقي جميعا عند قاسم مشترك هو البحث من ضمن واقع الحركة الثورية العربية المعاصرة ، عن المجاري الرئيسية التي يسير فيها الواقع وعن حركة الصراعات الوطنية والطبقية التي تحدد أشكال هذه المسيرة .

٢ — الظاهرة الثانية التي تتمثل في خط «مواقف» الفكري والثقافي العام ، هذا الخط الذي تمثله تعددية الاهتمامات وتعددية المناهج الفكرية التي تبلور هذه الاهتمامات في دراسات وبحوث نظرية وتطبيقية ، تعالج المسائل الاساسية في ثقافتنا العربية، الصورة الشعرية ، المسرح ، اعادة النظر في تقييم الثقافة العربية الحديثة ، تجتمع لتشكل ارضا لصراعات ايديولوجية حادة ، يجمعها منبر ديمقراطي ، وارادة للحوار ولاستخلاص النتائج المترتبة على هذا الحوار وتحمل مسؤولياتها.

في صلب هاتين الظاهرتين ، تنمو الممارسة نفسها . اي الانتاج الثقافي ، شعر ، رواية ، قصة ، لتؤكد على طابع اساسي ، هو الطليعية في طرح المسألة ليس فقط تحت مجهر الممارسة النظرية ، بل داخل الانتاج نفسه . لذلك نتعرف على صوت شعري جديد ، عباس بيضون ، يمسك